وأعفي الشاعر الشاب سهيل قبلان من بيت جن من الخدمة الاجبارية بعد رفضه الانصياع لها ثماني سنوات، كذلك أعفي مالك سرحان كرباج بعد ان حكم بالسجن عليه ست مرات[٦٦].

وأرسلت لجنة المبادرة برقية الى وزير الحربية تستنكر فيها استدعاء سلمان ناطور للخدمة العسكرية التي يرفضها لأسباب ضميرية ومبدئية. ويذكر ان الكاتب الفلسطيني المعروف سلمان ناطور كان قد وجه رسالة الى وزير الحربية مليئة بالسخرية المريرة، مما اضطره إلى اعفائه[٦٧].

* * *

وبعد، فهذه صورة تقريبية لنضال الطائفة الاسلامية العربية الدرزية في فلسطين المحتلة. وهي تؤكد الصورة المعاكسة للمفهوم الطائفي التقليدي، بل إن صورة نضال «الدروز الفلسطينيين» قلبت مفهوم الطائفة إلى ضده وحولته الى مفهوم نضالي؛ وذلك حين حاربت استغلال الدين لأغراض مشبوهة، إذ وقف الدروز الفلسطينيون في وجه كل محاولات الدمج في الكيان الصهيوني، واستعملوا كافة أشكال النضال لدعم موقفهم هذا.

ولكن لابد من ان نشير إلى ان اسرائيل، في رؤيتها الاستراتيجية، لا تهدف إلى فصل الدروز عن عروبتهم فحسب. وانما تهدف الى خلق «دولة درزية» موالية لها على نمط «دولة سعد حداد». لكي تصبح «الدولة الدرزية المزعومة» نموذجاً طائفيا في المنطقة العربية، وبهذا تأمل اسرائيل في حدوث «التماثل» في المناطق العربية بحيث يساعد كل ذلك على تبرير أساس دولة اسرائيل القائم على مزج الصهيونية باليهودية وتحويل اليهودية (الدين) الى «قومية» وهمية. إضافة إلى ان اسرائيل تريد، بذلك، تفتيت وحدة الشعب الفلسطيني، وضرب إمكانات نمو الحركة الشعبية الوطنية وصعودها في منطقة عرب فلسطين ١٩٤٨. وهذه الأفكار الاسرائيلية التي نشاهدها، تبلورها اسرائيل وتعمل على تنفيذها بمساندة من الولايات المتحدة الاميركية، وهي، أي هذه الأفكار، احد مظاهر نمو الطائفية في العالم العربي التي يسعى اعداء الامة العربية إلى غرسها، ومن ثم قطف ثمارها، في أرضنا العربية.

---

(١) الشيخ قاسم فرو، «الدروز... من هم.. وما قيل فيهم في القرن العشرين» ص١٢٧؛ نقلا عن حنا ابراهيم، جريدة «الاتحاد»، حيفا ١٩٧٨/٦/٢.

(٢) نبيه القاسم، «واقع الدروز في اسرائيل»، القدس، مطبعة دار الايتام الاسلامية الصناعية، الطبعة الأولى، آذار ١٩٧٦.

معظم الاشارات التاريخية مستقاة من هذا الكتاب، ما عدا المشار اليه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ماركس، «المسألة اليهودية»، بيروت، دار الحقيقة، ص٢٠٢ – ٢٠٣؛ مجموعة من الكتاب السوفيات، «الصهيونية نظرية وممارسة»، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٤، ص٨؛ لينين،